

محاضرة

لا يزال لسانك رطبا بذكر الله

فضيلة الشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (٣)

الشيخ لم يراجع التفريع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله الكريم بمحامده الذي هو لها أهله، وأثني عليه الخير كله، لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى، ملء سماواته، وملء الأرض، وملء ما شاء من شيءٍ بعد.

أحمده على نعمه الكثيرة، وآلائه الوفيرة، وعطاياه الجمَّة، له الحمد كله، وله الفضل كله، وإليه يرجع الأمر كله.

الحمد لله الذي له ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ، وله الحمد في الآخرة، وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو الرحيم الغفور.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقِيُومِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ، وخالق الخلق أجمعين.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد، أيها الإخوة المؤمنون.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أما بعد.. إن موضوع هذا اللقاء موضوع مبارك، موضوع يتعلَّق بأهمِّ الأمور، وأعظمها، وأجلها، وأولاها بالعناية والاهتمام.

إن موضوعنا - أيها الأخوة - يتعلَّق بذكر الله العظيم، ذكر ربِّ السموات والأرض، ربِّ العالمين، ذكر خالق الخلق وموجد الناس أجمعين، ذكر الله جلَّ شأنه، وعظَّم سلطانه، وتبارك اسمه، ذكر الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان

الله عما يشركون، الخالق البارئ المصور، له الأسماء الحسنى، يسبح له الأسماء الحسنى له ما في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

إن ذكر الله -جل وعلا- هو خير ما صُرِفَتْ فيه الأوقات، وأزهِقَتْ فيه الأنفاس، وأُمِضِيَتْ فيه الساعات.

ذِكْرُ الله -جل وعلا- تطمئن به قلوب المؤمنين، وتسكن نفوسهم، ويعظم يقينهم، ويزداد إيمانهم.

ذِكْرُ الله -جل وعلا- هو عنوان السعادة، وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

بل إن كل خير وسعادة وأنسٍ وراحةٍ وطمأنينةٍ في الدنيا والآخرة متوقِّفة على تحقيق ذكر الله جل -وعلا.

بل إن الشرائع كلها والطاعات جميعها إنما شُرِعَتْ لإقامة ذكر الله ﷻ، شرع الله ﷻ لعباده: الصلاة، والصيام، والحج.. وغير ذلك من الطاعات؛ لإقامة ذكر الله.

ولهذا ثبت في الحديث أن النبي ﷺ سئل: أيُّ أهل المسجد خير؟ قال: «أكثرهم ذكراً لله ﷻ»، قيل: أيُّ أهل الجنازة خير؟ قال: «أكثرهم ذكراً لله ﷻ»، قيل: أيُّ المجاهدين خير؟

قال: «أكثرهم ذكراً لله ﷻ»، قيل: أيُّ الحجاج خير؟ قال: «أكثرهم ذكراً لله ﷻ»، قيل: وأيُّ العوَّاد خير؟ قال: «أكثرهم ذكراً لله ﷻ»، قال أبو بكر: ذهب الذاكرون بالخير كله. (١)

ذَكَرَ له -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- طاعاتٍ عديدة، فيها سُئِلَ عن أيِّ الناس أعظم أجراً في تلك الطاعات، فيقول: «أكثرهم فيها ذكراً لله ﷻ»، فقال أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- : إذا ذهب الذاكرون بالخير كله، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : «أجل».

فالذاكرون هم الحقيقيون بالأجور العظيمة والدرجات الرفيعة والمنازل العالية في الجنة.

ذِكْرُ الله هو روح القلوب، وحياتها، وسبب نمائها وقوتها، ويترتب عليه من الأجور العظيمة، والخيرات العميمة في الدنيا والآخرة، ما لا يحصي عدُّه إلا الله -جل وعلا.

ولهذا فإن موضوع الحديث في هذه الأمسية موضوع هو من أهم المواضيع وأولها بالعناية والاهتمام.

وعنوان هذه الكلمة: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»^(١). وهذا لفظ حديث الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الذي خرّجه الإمام أحمد وغيره وهو حديث صحيح ثابت. وله سبب؛ أن رجلاً - كما قال عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راوي الحديث - : أن رجلاً أتى النبي ﷺ وقال له: إن شرائع الإسلام كثرت عليّ، فباب من الخير جامع أتمسك به؟ هكذا طلب من النبي ﷺ، قال: إن شرائع الإسلام قد كثرت وتعددت عليّ، فأريد باباً من الخير جامعاً أتمسك به، فقال ﷺ: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله».

قال ذلك - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - جواباً لطلب منه هذا السؤال، فطلب هذا السائل - كما سمعتم - جامعاً من الخير يتمسك به، فأرشدته الناصح الأمين - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلى ذكر الله - جل وعلا - وقال له: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله».

وهنا أيها الإخوة - حفظكم الله - تأملوا توجيه النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لهذا الذي كثرت عليه شرائع لإسلام وتعددت وتنوّعت فأراد أمراً جامعاً يتمسك به تتحقق به سعاداته ويحصل به على خيري الدنيا والآخرة، فأرشدته ﷺ إلى عمل هو من أيسر الأعمال مؤونة وأخفها تطبيقاً، و يترتب عليه مع يسره وخفّته وسهولته على كلّ أحد، يترتب عليه من الأجور العظيمة والخيرات الكثيرة ما لا يترتب على سواه؛ أرشده إلى ذكر الله - جل وعلا - وقال له: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله».

وأهل العلم يقولون: إن الذكر وإن كثُر وتعدّد، هو من أخف الأعمال وأيسرها ولا يتطلّب من صاحبه مجهوداً كبيراً؛ لأن حركة اللسان بذكر الرحمن - جل وعلا - لا تشقّ على الإنسان، ولا تكلفه، ولا يحصل له بسببها تعب أو جهد؛ بل يحصل مع ذلك طمأنينة وراحة

(١) سنن الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر حديث رقم (٣٣٧٥)، قال الترمذي: لهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. سنن ابن

ماجه: كتاب الأدب، باب فضل الذكر، حديث رقم (٣٧٩٣). قال الألباني: صحيح.

وسكون القلب، ويتحقق له بذلك أسباب السعادة.

عمل اللسان عندما يقارن بأعمال الجوارح كالصلاة، والمشي إلى المساجد، والوضوء، والحج، والصيام.. وغير ذلك، هذه الأعمال ربما يكون فيها بعض المشقة، وقد تكون أيضاً المشقة نسبية من شخصٍ لآخر.

أما ذكر الله - جل وعلا - فللناس كلهم الصغير والكبير، الصحيح والمريض، الذكر والأنثى، لا تكلف شيئاً، ويستطيع الإنسان أن يحرك لسانه بهذا الخير مسبباً لله، حامداً لله، ذاكراً لله، مثنياً على الله، فلا يحصل له مشقة وتعب، ويكسب أجوراً عظيمة وخيرات عظيمة في الدنيا والآخرة لا يحصيها إلا الله ﷻ.

ولهذا قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كما في آخر حديث في «صحيح البخاري» قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان» لاحظ أول ما بدأ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان» أرشد إلى خِفَّةِ العمل، ويُسرِهِ، وسهولتِهِ، وأنه لا يكلف صاحبه تعباً أو مشقةً أو نحو ذلك «خفيفتان على اللسان» لكن ماذا قال؟ «ثقيلتان في الميزان»، خفيفتان في اللسان ثقيلتان في الميزان، وَزُنُهُ عند الله عظيم، «خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»^(١) كلمة سهلة جميلة عذبة في اللسان «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» لكنها ثقيلة في الميزان، حبيبة إلى الرحمن ﷻ.

من قال في اليوم «سبحان الله وبحمده» مائة مرة غُفِرَتْ له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.^(٢)

ذَكَرُ اللهُ خَفِيفٌ عَلَى اللِّسَانِ، خَفِيفٌ عَلَى اللِّسَانِ لِمَنْ أَعَانَهُ اللهُ وَأَمَدَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بتوفيقه.

(١) البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم (٦٤٠٦)، وهو أيضاً آخر حديث في البخاري. مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم (٢٦٩٤).

(٢) مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم (٢٦٩١)

أَمَّا مَنْ خَذَلَهُ اللهُ - والعياذ بالله - فَإِنَّ ذِكْرَ اللهِ يَشُقُّ عَلَيْهِ وَيَصْعَبُ وَلَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يَذْكُرَ اللهُ؛ بل يَجِدُ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةً وَتَعَبًا، وَرَبْمَا تَبَرُّمٌ وَحَصَلَ لَهُ مَلَلٌ وَسَامَةٌ -العياذ بالله- من الذكر، هذا من علامة الخذلان ودليل الحرمان -والعياذ بالله.

ذِكْرُ اللهِ خَفِيفٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَلِهَذَا أَرْشَدَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - هَذَا السَّائِلُ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»، فَحَثَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْقِيَامَ بِالذِّكْرِ، وَأَرْشَدَهُ بِهَذَا الْحَثِّ أَوْ بِهَذِهِ الدَّلَالَةِ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ الذِّكْرِ وَعِظَمِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ اللهِ - جَلَّ وَعَلَا -، أَنَّهُ بَابٌ جَامِعٌ مِنَ الْخَيْرِ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ، وَأَنْ يَتَشَبَّثَ بِهِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ. وَإِذَا ضَمَمْنَا - أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ - إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْأُخْرَى وَنُصُوصَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي فِيهَا الْحَثُّ عَلَى الذِّكْرِ وَتَفْضِيلُهُ وَبَيَانُ عَظَمِ أَجْرِهِ وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِلذَّاكِرِينَ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الذِّكْرِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ وَالثَّمَرَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْخَيْرَاتِ الْجَزِيلَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَوْجَدْنَا مِنَ النُّصُوصِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الطَّاعَةِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَرَفِيعِ مَكَانَتِهَا عِنْدَ اللهِ ﷻ.

وَالْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ رَحِمَهُ اللهُ تَلْمِيزُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ بِنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ رِسَالَةٌ فَرِيدَةٌ لَمْ يُكْتَبْ - فِيمَا أَعْلَمُ - عَلَى مَنَوَالِهَا مِثْلُهَا، رِسَالَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا مُمْتَشِرَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، أَسْمَاهَا رَحِمَهُ اللهُ «الْوَابِلُ الصَّيِّبُ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ». (الْوَابِلُ الصَّيِّبُ) هُوَ الْمَطْرُ النَّافِعُ، قَالَ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ لِلذِّكْرِ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ فَائِدَةٍ، ثُمَّ شَرَعَ رَحِمَهُ اللهُ فِي عِدَّةٍ فَوَائِدِ الذِّكْرِ وَثَمَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَعِدَّةٍ مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ وَثَمَرَاتِهِ مَا يَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ فَائِدَةً، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَافِيَةٌ فِي تَحْرِيكِ الْقُلُوبِ، وَتَنْشِيطِ النُّفُوسِ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الطَّاعَةِ الْعَظِيمَةِ، فَكَيْفَ بَهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ؟!!

وَلِهَذَا قُلَّ أَنْ يَقْرَأَ هَذَا الْكِتَابَ مُسْلِمٌ قِرَاءَةً مُتَأَنِيَةً طَالِبًا لِلنَّفْعِ وَالْفَائِدَةِ إِلَّا تَحَسَّنَ حَالُهُ - بِإِذْنِ اللهِ - فِي ذِكْرِهِ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا -، وَيَزِيدُ عَنِيَّةً بِهَذَا الْبَابِ وَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا عَدَّدَ فَوَائِدَ الذِّكْرِ وَبَسَطَهَا وَأَطَالَ فِي إِضْحَاحِهَا وَبَيَانِهَا، لَمَّا انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ عَقْدَ فُصُولًا فِي أَنْوَاعِ الذِّكْرِ الَّتِي يَنْبَغِي

أن يكون عليها المسلم.

فما أن ينتهي المسلم من هذه الدفعة القوية - إن صحَّ التعبير - للقيام بذكر الله إلا ويجد أمامه بسطاً آخرٌ لأنواع الذكر التي دلَّ عليها كتاب الله وسنة نبيه - صلوات الله وسلامه عليه.

ولهذا أرى أن هذا الكتاب ينبغي أن يعتني به كل مسلم، الأب يعتني بشراء هذا الكتاب وإهدائه لأولاده وأهله في بيته، ويحثهم على قراءته، وطالب العلم يحرص أيضاً على اقتنائه ويستفيد منه، ويتداول بين المسلمين لعظم نفعه وكبير فائدته.

وفي هذه الكلمة ألخص شيئاً قليلاً من فوائد الذكر من خلال ما ذكره - رَحِمَهُ اللهُ -، إضافة للفوائد التي سبق ذكرها في أول هذه الكلمة.

فمن فوائد الذكر: أنه حياة القلوب حقيقة، وبدونه يموت القلب.

لهذا ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَمَثَلُ الَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»،^(١) وفي لفظٍ آخر للحديث قال: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ فِيهِ اللهُ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ فِيهِ اللهُ كَمَثَلِ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».^(٢)

فجعل - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الذاكرين لله مثل الحي، وبيوت الذاكرين بيوت الأحياء، وجعل - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مثل الذي لا يذكر الله مثل الميت، ومثل بيوت الذين لا يذكرون الله مثل بيوت الأموات؛ وهي المقابر.

ولهذا قال في حديث آخر: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً»^(٣) يعني اذكروا الله في بيوتكم وأقيموا الصلاة في بيوتكم، واتلوا كلام الله في بيوتكم، لأن البيت إذا لم يُتَلَّ كلام الله فيه ولم يذكر فيه الله ولم تُقَمَّ فيه الصلاة يكون مثل المقبرة التي هي بيت الأموات.

ولهذا حث - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لصلاة النافلة في البيوت «صلاة الرجل في بيته أفضل

(١) البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم (٦٤٠٧).

(٢) مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته.. حديث رقم (٧٧٩).

(٣) البخاري: كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، حديث رقم (٤٣٢). مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة

في بيته...، حديث رقم (٧٧٧).

إلا المكتوبة»^(١) لماذا؟ لئلا يكون البيت مقبرة.

البيت التي لا يُذكر الله فيه - جل وعلا - ولا يُصلى لله ولا يُحمد فيه الله ﷻ فهو مثل المقبرة، بيت الأموات.

فكيف - أيها الإخوة - إذا كان هذا البيت لا يُذكر فيه - والعياذ بالله - إلا الشيطان، ولا يُسمع فيه إلا اللهو والمعازف، ولا يذكر فيه الله - والعياذ بالله - وإنما معمور بآلات اللهو وأدوات الفساد وسماع الباطل ونحو ذلك، هذا بيت ميّت؛ بل هو خرابٌ تباب - والعياذ بالله.

والبيتُ الخربُ لا يردُّ إليه إلا البوم والشياطين، أمّا الملائكة لا تدخله، وإنما تتوارد عليه الشياطين، فيكون مأوى لها، فيقلع الخير من البيت، ويكثر فيه الشر، وتتوالى عليه المشاكل، وتكثر فيه المصائب، ويقع فيه أنواع من المفاسد - والعياذ بالله.

والله - جل وعلا - يقول: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

ولهذا يجب على أهل البيوت المؤمنة أن ينصحوا لأنفسهم وليوتهم، فيعمروها بذكر الله - جل وعلا - بتلاوة القرآن، بإقامة الصلاة، وفعل الخيرات، حتى تكون بيوتهم من بيوت الأحياء، وحتى يكونوا هم أحياء في بيوت الأحياء.

أمّا إذا انعدم الذكر في البيت، وانعدم الذاكرون، فيصبح البيت وأهله كالأموات في المقابر أو في بيوت الأموات.

الذكر - ذكر الله جل وعلا - هو حياة القلوب حقيقة، وبدونه يموت القلب، بل نقل ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تشبيهاً عجيباً للذكر وحال القلب مع الذكر، يقول: «القلب مع الذكر كالسّمك مع الماء».

(١) البخاري: كتاب الأذان، باب صلاة الليل، حديث رقم (٧٣١). مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته...،

حديث رقم (٧٨١).

ومعلوم أنّ السمكة إذا أُخْرِجَتْ من الماء لحظات تموت، والقلب إذا أبعد عن ذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يموت ولم يعمر بالذكر الله، ولا تحصل له الحياة، ولا تنمو فيه الحياة إلا بذكر الله.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وسمى الله ﷻ في مواطن كثيرة الوحي روحًا، كقوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل].

وكذلك قوله: ﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا اَلْكِتٰبُ وَلَا الْاٰيْمٰنُ وَلٰكِن جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نَّهْدٰى بِهٖ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وسمى تَبَارَكَ وَتَعَالَى من ينزل بالوحي وهو جبريل روحًا قال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء]، جبريل الذي ينزل بالوحي روح، والوحي نفسه روح، لماذا؟ لأن حياة القلوب لا تكون إلا بالوحي وذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبدونه تموت وتفسوا وتظلم وتعمُر بالشرّ والفساد - والعياذ بالله -، فإذا وصلها الوحي وعمرت بذكر الله - جل وعلا - وكثر فيها الذكر تنامى فيه الخير وتزايد فيها الصلاح وعمّ فيها النفع والبركة. فهذه الفائدة عظيمة من فوائد الذكر.

ومن فوائد الذكر: أنه يطرد الشيطان ويُبْعِدُه عن الإنسان، ويكون المؤمن بذكره لله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في حصن حصين، وحرز مكين، لا يجد الشيطان إليه سبيلاً.

قد جاء في الحديث الذي خرّجه الإمام أحمد في «المسند» وغيره بإسناد صحيح أنّ النبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله سبحانه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها»^(١) في الحديث أن يحيى قال لقومه: «إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن

(١) سنن الترمذي: كتاب الأدب باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، حديث رقم (٢٨٦٣).

أَعْمَلْ بِهِنَّ وَأْمُرْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ..» ثم ذكر أولاً الأمر بالتوحيد، والأمر بالصلاة، والأمر بالصيام، وبالصدقة، ثم أمر الأمر الخامس وهو الأمر بذكر الله، فقال: «وَأْمُرْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا» يعني لحقه العدو لقتله وليبطش به «حتى إذا أتى على حصنٍ حصينٍ فأحرزَ نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى...».

هذا مثل الذي يذكر الله؛ في حصن حصين، وحرز كمين، لا يحصل إليه الشيطان ولا يخلص إليه أبداً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس]، ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝١﴾ هذه صفة الشيطان، يقول ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هاتين الكلمتين قال: «إن الشيطان إذا غفل الإنسان وأعرض؛ وسوس إليه الشيطان، فإذا ذكر الله خنس وابتعد».

فوسوس لغافل وخناس أي بعيد عن ذاك الله -تبارك وتعالى-، إذا ذكر العبد ربه خنس وتصاغر فأصبح كالذباب، ولا يبقى عند الذاكر بل ينفر منه.

لهذا جاء في الحديث إذا سمع الأذان ولي وله ضراط،^(١) لا يطيق سماع ذكر الله -تعالى، بل يؤذيه الذكر وينفره ويبتعد تماماً من المكان الذي فيه ذكر الله -تبارك وتعالى-.

فالذاكر في حصن حصين وحرز مكين، يحميه بإذن الله -تبارك وتعالى- من الشيطان الرجيم، أما إذا غفل توالى عليه الشياطين ودفعته للباطل، وأزته إلى المعاصي أزال ما تقدم معنا: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف] أي: ملازم لا ينفك عنه.

ومفهوم المخالفة للآية: أنه إذا ذكر الله -جل وعلا- ابتعد منه الشيطان، فالذكر حصن من الشيطان الرجيم.

ولهذا أحسن صنعا من سمى كتابه للذكر من أهل العلم «حصن المسلم»، أو «الحصن

(١) مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (٣٨٩).

اليومي»، أو «الحصن الحصين».. أو نحو ذلك.

وهذا اسمٌ صادقٌ على مسمّاه، فالذكر هو الحصن الحصين، وهو حصن المسلم، وهو الحرز الذي يُحفظ به المسلم بإذن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ولا يجد الشيطان سبيلاً إلى مَنْ كان ذاكرًا لله -جل وعلا- في الأوقات كلّها، وفي كل شيء.

إذا ذكرتَ الله ﷻ على الطَّعام ابتعد الشيطان، إذا ذكرتَه على دخولك للبيت ابتعد الشيطان، في كلِّ أمرٍ تذكُر الله -جل وعلا- عليه لا يكون للشيطان إليك فيه سبيلاً، بل ابتعد وتكون بعيداً، وفي حفظٍ من وساوس الشيطان وكيدِه وشروره وهمزه ونفثه ونفخه. فهذه فائدة عظيمة وجلييلة من فوائد الذكر.

ومن فوائد الذكر: أنه كما أخبر الله سبب لطمأنينة القلب.

قال -جل وعلا-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد] فطمأنينة القلب هو راحته، وسكونه، وأنسه، وذهاب قلقه وتوتره وتضجُّره، وأنواع الأذى التي قد تلحق به. والذاكرون الله -جل وعلا- كثيراً هم أهل القلوب المطمئنة، هم أهل القلوب السعيدة، هم أهل القلوب التي ملئت بالأنس والراحة في أحوالهم كلها.

ليس حال الرخاء والسعادة وإنما في أحوالهم كلها، تجده مطمئن القلب في عسره ويسره وورخائه، وغناه وفقره وصحته ومرضه، تجده دائماً مطمئن القلب، لا يتتابه القلق، ولا يدخله التوتر، ولا يحصل له الضجر والتبرُّم، وإنما تجده مطمئناً وساكنًا ومرتاحًا في أحواله كلها. ولهذا قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - متعجبًا: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»^(١) هكذا قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فالمؤمن في طمأنينة مستمرة، مطمئن القلب، مرتاح الصدر، مليئًا بالأنس، وهذا كله إنما حصل له لموالاته لذكر الله -جل وعلا- واستمراره على ذلك، فتحصل له الطمأنينة ﴿الَّذِينَ

(١) مسلم: كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم (٢٩٩٩).

ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد] تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ لَا بِذِكْرِ
أمر آخر، وإنما يذكرون الله - جل وعلا.

يذكرون الله - جل وعلا- في أحوالهم كلها ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل
عمران: ١٩١] يعني في أحوالهم كلها، في الحضر والسفر، جلوسًا وقيامًا وسائرهم، في أمورهم
كلها يذكرون الله - جل وعلا-، وبهذا الذكر تحصل لهم طمأنينة القلب: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد].

ومن فوائد الذكر: أنه يُذهب قسوة القلب.

القلب - والعياذ بالله - قد يقسو بسبب الذنوب والتفريط في طاعة الله - جل وعلا- ونحو
ذلك، وليس هناك شيء يذيب قسوة القلب مثل ذكر الله - جل وعلا-، وليس هناك شيء
يجلب القسوة للقلب مثل الغفلة عن ذكر الله - جل وعلا-، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [الحديد].

قسوة القلب سببها - كما يدل عليها سياق الآية الكريمة - هو طول الأمل والبعد عن
الذكر وعن القيام بأمر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، فإذا حصل هذا البعد حصلت القسوة، ولا يزول
إلا بالعودة إلى ذكر الله والرجوع إلى الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

ولهذا قال في الآية التي تليها ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴾ [الحديد] يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا: أي فتنبه كما أنه سبحانه يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
بالماء والمطر فإنه يحيي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - القلوب الميتة بالوحي وذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

فإذا ذكر الإنسان ربه حيي قلبه وذهبت عنه القسوة.

ولهذا جاء أن رجلاً أتى الإمام الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا أبا سعيد؛ أشكو إليك قسوة
قلبي، قال: "أَذِيبُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ"، يعني: أذهب القسوة بذكر الله، يُذِيبُ الْقَسْوَةَ الَّتِي قَدْ تَقَعَتْ فِي
الْقَلْبِ، وَيَلِينُ الْقَلْبَ، وَيَسْكُنُ، وَيَطْمَئِنُّ كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ.

ثم من فوائد الذكر أيضًا: أنه يُكسِبُ الْعَبْدَ فَائِدَةً عَظِيمَةً وَثَمَرَةً جَلِيلَةً وَمَنْزِلَةً رَفِيعَةً؛ وَهِيَ

أنه إذا ذكر الله ذكره الله ﷺ، لأنَّ الجزء من جنس العمل.

الله تعالى يقول: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن] فمن ذكر الله ذكره الله، من نسي الله نسيه الله: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَاذْسَبُّهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩]، ﴿ جَزَاءُ وِفَاقًا ﴾ [النبأ]، ﴿ ثُمَّ كَانَ عَقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأَوْا السُّوءَى ﴾ [الروم: ١٠] الجزء من جنس العمل.

من يذكُر الله يذكُرُه الله، قال تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وفي الحديث يقول: «من ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، ومن ذكرني في ملاء ذكرتُه في ملاء خيرٍ منه»^(١) وأيُّ ثوابٍ أعظم وأيُّ منزلةٍ أجَل وأرفع من أن تنال ذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لك في الملاء الأعلى؟!!

يذكرك ﷺ وهو غني عنك، تذكره وأنت محتاج له مفتقر إليه يذكرك ﷺ في الملاء الأعلى وهو لا يتنفع بذكرك لك، فذكرك له سبحانه لا يزيد ملكه، وتركك لذكرك سبحانه لا ينقص ملكه، ولهذا قال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في الحديث القدسي: «لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً»^(٢). فهو - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، ولا يزيد في ملكه ذكر الذاكرين، ولا ينقص في ملكه غفلة الغافلين، لكنه لطفاً منه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لعباده وإحساناً يذكر من ذكره، ويذكره في الملاء الأعلى، من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله في ملاء ذكره الله في ملاءٍ خيرٍ منه.

جاء في «صحيح مسلم» عن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ونحن حلقٌ في المسجد نتذاكر، فقال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «ما أجلسكم؟»

(١) البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ ويحذرکم الله نفسه ﴾، حديث رقم (٧٤٠٥). مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٢) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧).

قلنا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما منَّ علينا من الإسلام، جلسوا لذكر الله، جلسنا نذكر الله ونحمده على ما منَّ عنا به من الإسلام، فقال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «الله ما أجلسكم إلا ذلك؟» أي يستحلفهم بالله، قال: «الله ما أجلسكم إلا ذلك؟» قلنا: والله ما أجلسنا إلا ذلك، فقال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «أما والله إني لم أستحلفكم تهمة لكم» أي إني لم أطلب منكم الحلف لأني أتهمكم بالكذب أو نحو ذلك «أما والله إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتاني جبريل أنفا فأخبرني أن الله يباهي بكم ملائكته» يباهي الملائكة بالذاكرين، يقول: انظروا إلى عبادي اجتمعوا لذكري، اجتمعوا على شكري، اجتمعوا على حمدي، يباهي الملائكة.

ولهذا في الحديث الآخر في «صحيح مسلم» قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «ما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده»^(١).

فهذه منزلة ورفعة ودرجة عالية منيفة ينالها الذاكر لله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -؛ وهو أن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يذكره، ولأنَّ النفوس تعلقها بالدنيا أكثر وميلها إليها أعظم، فإنَّ الواحد من الناس إذا قيل له: إذا فعلت الفعل الفلاني أو قمت بالعمل الفلاني فإنَّ الأمير الفلاني سيذكرك بكذا أو الرئيس الفلاني سيذكرك بكذا، سيمدحك عند المسؤولين، فإنه ينشط ويتحرك، لكن ذكر الله الذي ننال به ذكر الله لنا نضعف ولا ننشط للقيام به، وهذا من تفريطنا وتقصيرنا أو إهمالنا وعدم إعطائنا لهذا الأمر حقه من العناية والاهتمام.

ومن فوائد الذكر - وهو تابع لما قبله -: أن ذاكر الله ينال بذكره لله صلاة الله وملائكته عليه. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝١١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝١٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝١٣﴾ [الأحزاب] فهذه فائدة من فوائد الذكر؛ أن الذاكر ينال صلاة الله وصلاة ملائكة.

(١) مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر، حديث رقم (٢٦٩٩).

أما صلاة الله عليه فهو ثناؤه عليه في الملاء الأعلى - كما تقدم.

أما صلاة الملائكة عليه بدعاء الله له، والملائكة كلما عظم إيمان الشخص وزاد ذكره لله وقوي تمسكه بالخير كلما زاد بذلك دعائهم له، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر] هذا دعاء طويل وعظيم ومبارك من الملائكة للمؤمنين الذاكرين لله المطيعين لله الممثلين للأوامر الله ﷻ.

ها هنا - أيها الإخوة - سؤال قد يخطر على البال وهو: من الذي عطف هؤلاء الملائكة على المؤمنين وصاروا بهذه المنزلة وهي الاستمرار والمداومة على المؤمنين، وأن جنس الملائكة مختلف عن جنس البشر، جنس آخر، الملائكة خلقوا من نور، والبشر خلقوا من طين، الجنس مختلف ومع ذلك عطفهم الله - تبارك وتعالى - على المؤمنين لماذا؟ لوجود رابطة بين المؤمنين وبين الملائكة وهي الإيمان بالله - تبارك وتعالى - وذكره، هذه الرابطة، الرابطة بين المؤمنين والملائكة هي الإيمان بالله وذكر الله - تبارك وتعالى -: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ هذه هي الرابطة: تسبيح وإيمان بالله - تبارك وتعالى.

كلما عظم ذكر الإنسان لله وعظم حمده وعظم إيمانه؛ زاد دعاء الملائكة له واستغفارهم له وسؤالهم الله - تبارك وتعالى - له بالتوفيق والسداد والجنة والنجاة من النار.. وغير ذلك من الأمور التي ذكرت في الحديث.

من فوائد الذكر: أنه سبب لحفظ اللسان.

يقول العلماء: "إن اللسان إنما خلق للكلام - خلق ليتكلم - فإذا لم يتكلم فيه المسلم بالخير - وأعظم الخير ذكر الله - تكلم بالشر والفساد".

ولهذا من يبس - والعياذ بالله - لسانه عن ذكر الله انطلق بكل فساد؛ في الغيبة، والنميمة،

والسخرية، والاستهزاء، والكذب، والفحش.. ونحو ذلك.

فإذا يبس اللسان عن الذكر انطلق في الباطل، وإذا اشتغل بالذكر ذهب عنه الباطل.

ما حُفِظَ اللسان ولا حصلت له صيانة إلا بالمحافظة على ذكر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فذكر

الله -جل وعلا- يصون لسان المرء ويحفظه من الوقوع في الغيبة والنميمة والسخرية

والاستهزاء.. ونحو ذلك، فهذه فائدة عظيمة من فوائد ذكر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

ومن فوائد الذكر: أنه علامة على عظم حبِّ الذاكر لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

قال بعض أهل العلم: "علامة حب الله كثرة ذكره"، فإنك لا تحب شيئاً إلا أكثرته ذكره،

فهذه بعض الفوائد والثمرات العظيمة التي ينالها المؤمن بذكره لله -تبارك وتعالى-.

وعندما -أيها الإخوة- تقرأون كتاب ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ستجدون أنني قصرت تقصيراً بالغاً

وأخللت إخلالاً شديداً لفوائد الذكر، وأن ما ذكرته هو نزرٌ قليل ويسير من فوائده عظيمة

كثرة متعددة أحسن بسطها وأجاد بيانها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.

ولهذا عوداً على البدء أوكد على اقتناء هذا الكتاب والاستفادة منه، وأن يكون متداولاً في

البيوت، وأن يحث الأولاد والنساء والبنات والأقارب على قراءته ليحصلوا بذلك على

الخير العظيم والأجر الجزيل والصيانة.. وغير ذلك من الفوائد التي سبق الإشارة إلى

بعضها أو قليل منها.

وفي ختام هذه الكلمة -أيها الإخوة- أقرأ عليكم أبياتاً للعلامة عبد الرحمن بن ناصر

السعدي رَحِمَهُ اللهُ وهي أبيات قليلة وجمع فيها فوائد الذكر جميعاً حقيق على وجازة

الآيات بليغا للغاية فقال:

وكن ذاكرة لله في كل حالة	فليس لذكر الله وقت مقيد
فذكر إله العرش سراً ومعلنا	يزيل الشقاء والهَم عنك ويترد
ويجلب للخيرات دنيا وآجلا	وإن يأتك الوسواس يوماً يشرد
فقد أخبر المختار يوماً لصحبه	بأن كثير الذكر في السبق مفرد
ووصى معاذاً يستعين إلهه	على ذكره والشكر بالحسن يعبد

وأوصى لشخص قد أتى لنصيحة وقد كان في حمل الشرائع يجهد
بأن لا يزال رطبا لسانك هذه تعين على كل الأمور وتُسعد
وأخبر أن الذكر غرس لأهله بجنات عدن والمساكن تمهد
وأخبر أن الله يذكر عبده ومعه على كل الأمور يسدد
وأخبر أن الذكر يبقى بجنة وينقطع التكليف حين يُخَلد
ولو لم يكن في ذكره غير أنه طريق إلى حب الإله ومرشد
وينهى الفتى عن غيبة ونميمة وعن كل قول للديانة مفسد
لكان لنا حظ عظيم ورغبة بكثرة ذكر الله نعم الموحّد
ولكننا من جهلنا قل ذكرنا كما قلنا للإله التعبّد
فَرِحَ اللهُ وَجَزَاهُ خَيْرُ الْجَزَاءِ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ النَّافِعَةِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى بَيَانِ فَوَائِدِ
الذِّكْرِ.

ومن أراد بالنسبة لهذه الآيات أن يقف على شرحها وبسطها وبيانها فليقرأ كتاب ابن القيم
الوابل الصيب، لأنّ الوابل الصيب مُشتمِلٌ على بسطِ الفوائدِ وعدّها وبيانها بأحسن ما يكون
مع بسطٍ للأدلة وإيضاحٍ لها.

ونسأل الله ﷻ أن يجزي أهل العلم عنا خير الجزاء، وأن ينفعنا بما علّمنا، ونسأله -
تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يعذنا وإياكم من
الإعراض والغفلة، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

اللَّهُمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا
آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.
والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبد الله ورسوله نبينا محمدا، وعلى آله
وأصحابه أجمعين.



الفهرس

٢	المقدمة.....
٢	أهمية ذكر الله عز وجل.....
٤	مناسبة عنوان المحاضرة.....
٤	الذكر من أخف الأعمال وأيسرها وإن كثر.....
٦	أهمية رسالة الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.....
٧	فوائد الذكر.....
٧	الفائدة الأولى: الذكر حياة القلوب.....
٩	الفائدة الثانية: الذكر يطرد الشيطان.....
١١	الفائدة الثالثة: الذكر سبب طمأنينة القلب.....
١٢	الفائدة الرابعة: الذكر يذهب قسوة القلب.....
١٢	الفائدة الخامسة: الذكر سبب ذكر الله للعبد عنده.....
١٤	بالذكر ينال العبد صلاة الله وملائكته عليه.....
١٥	الفائدة السادسة: الذكر سبب حفظ اللسان.....
١٦	الفائدة السابعة: الذكر علامة حب الذاكر لله تعالى.....
١٦	الخاتمة: أبيات للعلامة السعدي لبيان عظم الذكر.....